حديقة الغروب

"شعر"

obeikandl.com

obeikandl.com

غازي بن عبدالرحمن القصيبي

حديقة الغروب

"شعر"

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القصيبي، غازي عبدالرحمن

حديقة الغروب./ غازي عبدالرحمن القصيبي. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٧٨ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: X-٢٠٥-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٧٨٧ /١٤٢٨

رقم الإيداع: ٧٨٧ /١٤٢٨

ردمك: X-٢٠٥-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

شركة العبيكان للأبحاث والتطوير

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

امتياز التوزيع

شركة مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

شكر

خالص شكري للصديق الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود على هديته القيّمة صورة الغلاف، وهي من مجموعته غروب، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠٣م.

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى

تالية وليث ودانة

في

حديقة الشروق

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
● حديقة الغروب	13
● بدر الرياض	19
● دمع الخيل	23
● محسون!	25
● حياة!	35
● لبنان	41
● عادل	47
● شاعر البحرين	53
● عن امرأة نارية	59
● لك الحمد!	63
● يا أعز الرجال!	69

obeikandl.com

obeikandl.com

حديقة الغروب

خـــمْسٌ وســـتُّـــونَ.. في أجـــفـــان إعـــصـــارِ
أمـــا ســـئـــمتَ ارتحـــالاً أيّهـــا الســـاري؟

أمـــا مللت من الأســـفـــارِ.. مـــا هدأت
إلا وألقـــتـــك في وعـــثـــاءِ أســـفـــار؟

obeikandl.com

أمـــا تَعِـــبتَ مـــن الأعـــداءِ.. مَـــابرحـــوا
يحـــــاورونكَ بـالكبـــــريتِ.. والنـــــارِ؟

والصـحبُ؟ أين رفـاقُ العُـمـرِ؟ هل بقـيتْ
ســـــوى ثُـمـــــالةِ أيـــــامٍ.. وتـذكـارِ؟

بلى! اكـتـفـيتُ!... وأضناني السُّـرى! وشكا
قـلـبـي الـعـنـاء!... ولـكـن تـلـك أقـــــداري

*

أيا رفـــيـــقَـــة دربـي!.. لـو لـديَّ ســـوى
عـمـري.. لقلتُ: فـدى عـيْنيكِ أعـمـاري

أحـبـبـتني.. وشـبـابـي في فـتـوّتـهِ
ومـــا تغـــيّـــرتِ.. والأوجـــاعُ سُـــمّـــاري

منحـــتني من كنـــوز الحُبّ.. أَنفَـــســـهـــا
وكنـتُ لولا نـــداكِ الجـــائـــعَ الـعـــاري

مـــاذا أقـــولُ؟ وددت الـبـــحـــر قـــافـــيـــتي
والـغـــيم مـــحـــبـــرتي... والأُفقَ أشـــعـــاري

إن ســـاءلوكِ فـــقـــولي: " كـــان يعـــشـــقـنـي
بكلّ مـــا فـــيـــهِ مـن عُنفٍ.. وإصـــرارِ

وكـــان يأوي إلى قـلـبـــي.. ويـسـكـنـــه
وكـــان يحـــمـــل في أضـــلاعـــهِ داري"

وإن مـــضـــيتُ.. فـــقـــولي: "لم يكن بَطَـلا
لكنه لم يقـــبّـــلْ جـــبـــهـــة العـــارِ"

*

وأنتِ!.. يا بنت فجرٍ في تنفّسه
ما في الأنوثة... من سحرٍ وأسرارِ

ماذا تريدين مني؟! إنني شَبَحٌ
يهيمُ ما بين أغلالٍ.. وأسوارِ

هذي حديقة عمري في الغروب.. كما
رأيتِ... مرعى خريفٍ جائعٍ ضارِ

الطيرُ هاجَر.. والأغصانُ شاحبةٌ
والوردُ أطرقَ يبكي عهد آذارِ

لا تتبعيني! دعيني!.. و اقرأي كتبي
فبين أوراقِها تلقاك أخباري

وإن مـــضـــيتُ.. فـــقـــولي: " لم يكن بطلاً
وكـــــان يمـــــزجُ أطـــــواراً بـأطـــــوارِ "

*

ويـا بـلاداً نـذرت الـعـــــــمـــــر.. زَهـرتَـــــه
لـعـــــزهـا!.. دُمـتِ!.. إني حـــــان إبحـــــاري

تـركـــتُ بين رمـــــال البـــــيـــد أغـنـيـــــتـــي
وعـند شـــاطئـكِ المســـحـــورِ.. أســـمـــاري

إن ســـاءلوك فـــقـــولي: لـــم أبـعْ قلمـــي
ولـم أُدنّـــس بســـــوقِ الـزيـف أفكـــــــاري

وإن مـــضـــيـتُ.. فـــقـــولي: "لم يكن بَطَـلا
وكـان طفلي.. ومـحـبـوبي... وقـيـثـاري"

*

يا عـــالِم الغـــيب! ذنبي أنتَ تعـــرفُـــه
وأنت تـعـلـمُ إعـــــلانـي.. وإســـــراري

وأنـتَ أدرى بـإيمـــــانٍ مـنـنـتَ بـــــه
عـلـيّ.. مـــا خـــدشـــتـــه كـــل أوزاري

أحـبـبتُ لقـيـاكَ.. حـسن الظن يشـفع لي
أيـرتجَـــى العـــفـــو إلاّ عنـــد غـــفـــارِ؟

٢٠٠٥م

obeikandl.com

بدر الرياض

ولاح لي بدرُ الرياض شـــاحـــبـــاً

عـــيـــونه مناجـــمُ الدُّمـــوعْ

ووجـــهـــه خـــارطة الْكـــدَرْ

قلتُ لـه، كـعـادتـي:

obeikandl.com

"أهـــلاً وســـــهـــــلاً...

بـالـنـديـــم فـي الـسَّـــــمَـــــرْ"

قلتُ له، كـعـادتـــي:

"يا مـــرحـــبـــاً .. بزينة الآفـاقْ

يـا مـــرحـــبـــاً .. بزورقِ الأشـــواقْ"

لـكـنـه أشـــاح عـنـي واجـــمـــاً

وضـــــنَّ بـالـســـــلامْ

وضـــــنَّ بـالـكـــــلامْ

قـــلـــتُ لـــه:

"مـــاذا دهاك يـا قـــمـــرْ؟!

obeikandl.com

نسيتني؟!

أنا صديقك القديم .. يا قمـــرْ!"

أجابني بدر الرياض غاضباً:

"أما ترى الجراحَ .. والصغار الميتينَ..

والدُخـــانَ .. والشَـــــرَرْ؟

قل لي، وأنت واحدٌ من البَشرْ،

أهكذا فِعلُ البَشَـــرْ؟"

"عفـــوك! يا بدر الريـــاضْ

من قال إنّهمْ بشـــرْ؟

عقولهم من الحَجرْ

obeikandl.com

قلوبهم من الحَجَرْ

يقُودهم إلى سَقَرْ

منافقٌ .. مشعوذٌ

دمّرهمْ .. ولم يمتْ

وانتحروا .. وما انتحرْ"

* * *

تنهد البدر.. وغابَ

في سحابة الأحزانْ

وعدتُ وحدي .. للسَّهَرْ

٢٠٠٣م

obeikandl.com

دمع الخيل

- للصديق أحمد بن سلمان بن عبد العزيز رحمه الله -

يا من طوى الأيام.. برقاً خاطفاً

كالمهر.. يلهثُ في خطاهُ شهابُ

يتساءل الأصحابُ: أين مُتَيّمٌ

بالفوز؟.. أين حصانُه الوثّابُ؟

obeikandl.com

تبكي الجيـاد.. إذا ترجَّل فـارسٌ

ومن الصـهـيلِ.. توجّعٌ وعـذابُ

أرأيتَ دَمعَ الخيل؟! كم من عبـرةٍ

في الروحِ.. لم تعلمْ بهـا الأهدابُ

٢٠٠٢م

obeikandl.com

محسون!

- في وداع الصديق النبيل الدكتور محسون جلال رحمه الله -

على قمّةٍ ترنو إلى البحرِ.. تَرقُدُ

كأنّكَ صقرٌ حيث حلَّقَ يُلحدُ

تخيّرتَ للنوم الأخيرِ وسادةً

من الغيمِ.. تَستَدني النجومَ.. فتصعَدُ

obeikandl.com

سـمـوتَ.. وأنسـامُ الحـيـاةِ رطيـبـةٌ

وتسـمـو.. وإعـصـارُ المنـون يعـريدُ

عليك سلامُ الله.. مَا سَقـط النـدى

على جَبهة الصحراءِ.. والفجرُ يُولَدُ

عليك سلامُ الله.. مـا طابـت الوغى

لفـرسـانهـا.. والنصـر يدنو.. ويَبـعُـدُ

عليك سلامُ الله.. مـا قَسَـتِ النوى

على كـبـدٍ مـصـدوعـةٍ .. تتنهّـدُ

عليك سـلامُ الله.. مـا طافـت الرؤى

على " سيدي بوسعيدَ ".. التي تتوسّدُ

* * *

أتونس هذي؟! أين مـا كنتُ أشـهـدُ؟

أتونس هذي؟! أين مـا كنتُ أعـهـدُ؟

أتيتُ.. فلم تُشـرِقْ لـرؤياي بسْـمـةٌ

وجـئتُ.. فلم يفـرحْ بلقـيـايَ أغـيـدُ

خليـج "قـمـرْتٍ".. بالوجـوم مُـسـربلٌ

ولون الضُّحى في شمس "قـرطاجَ" أسودُ

ولم يبقَ في "المَرسْى" من الصحبِ سامرٌ

ولا ردَّد اللّحـن المـوُشَّح .. منـشـــــدُ

مـعـاذ الوفـا!.. مـازلتِ تونس فـتـنةً

ولكن طرفي بالفـجـيـعـةِ.. أرمَـدُ

* * *

أسائلُ هذا القبر: " كيف ضَممتـه؟

أما كان كالبركان.. يعلو.. ويخمدُ؟

أما كان في حجم الحياةِ.. بصحوِها

وأمطارها.. هل تُحتوى.. أو تُحدّدُ؟

وكان عنيفاً كالمحيطِ إذا طغى

وكان رقيقاً مثل طفلٍ يُهَدهَدُ"

وأعرف أن الطين يرجع للثرى

ويبْلى.. وعمر الروح في الغيبِ سَرمَدُ

* * *

أأبكيك؟.. يدعوني إلى الدمع مشهدٌ

كئيبٌ.. وينهاني عن الدمع مَشهدُ

عهدتُكَ تأبى الدمع كبْراً.. وترتضي

بدمعٍ حبيسٍ في الضلوع يُصفّدُ

تعدُّ بكاءَ العْين عجزاً.. وذلّةً

وتبكي بقلبٍ واهنٍ يتفصّدُ

أأبكيك؟! لا أبكيك! أكتم في دمي

بكائي.. ويبدو أنني المتجلّدُ

* * *

أمحسونُ! هل أروي حكاية ثائرٍ

قضى عُمرَه، أو جُلَّه، يتمرّدُ؟

أبى أن يجاري الناس.. واختار خطّه

كما شاءها.. إذ شاءها.. لا يُقَلّد

obeikandl.com

وطبعُ الورَى طبعُ القطيعِ.. يسـرُّهُ

خـضـوعٌ.. ويؤذيه الجـسـورُ المجـدَّدُ

وهل يسـتـريح الناسُ إلاَّ اذا قـضـوْا

على كل فـذٍّ.. حـيـثـمـا يتـفـرّدُ؟

وتعـجبُ أن عـاداك قومٌ.. وخـاصـموا

وأعـجـبُ إن حـابـاك قـومٌ.. وأيـّـدوا

* * *

أمـحـسـونُ! هل أروي حكاية ناقـمٍ

عنيدٍ .. تحدّى الفقر.. والفقر أعنَدُ؟

وقـاتل من أجـل الجـيـاع بعـالـمٍ

حـضـارته تذرو الجـيـاعَ.. وتحـصـدُ

وسافر في طول البحار.. وعرضها

يواسي.. ويعطى لقمةً.. ويضمِّدُ

إلى أن وهى عظمٌ.. وشابتْ عزائمٌ

وما زال غول الفقرِ في الأرض يُفسِدُ

وما زالت الدنيا أسيرةَ شهوةٍ

تهيم بعجل السامريِّ.. فتسجدُ

يعود بحرمانٍ.. نصيرُ مبادئٍ

ويرجع بالأسلابِ من يتصَيدُ

* * *

أمحسونُ! هل أروي حكاية صاحبٍ

وفيٍّ.. وحزب الأوفياء مُهدَّدُ؟

obeikandl.com

تعـوّدتَ في وجـه الريـاءِ صـراحـةً

وكم قـائـلٍ: "يا بئـسَ مـا يتـعـوّدُ! "

تحـاربُ إن حـاربت ضِـمنَ رُجـولـةٍ

فـلا أنتَ غـدّار .. ولا أنتَ تحـقـدُ

وتصـدقُ.. والدنيـا عـدوَّة صـدقـهـا

تكابدُ.. والكذاب بالكذبِ يَسـعَـدُ

تُحـمّل هذا القَلب.. مـا لا يطيـقـهُ

ومن لك بالقلبِ الذي ليس يُجـهَدُ؟

* * *

أمـرُّ على "دار المسـرّة".. كـاسـفـاً

وكم كنت آتيـهـا.. ونفـسـي تغـرّدُ

هنا.. كان لي عمرٌ جميلٌ.. ورفقةٌ

كِرامٌ.. وأشعارٌ حِسانٌ تُرددُ

هنا.. كان لي حِصنٌ حصينٌ.. وفارسٌ

نبيلٌ إذا ما ضقتُ بالعيشِ يُنجدُ

هنا كانت الدنيا.. وكُنّا ملوكها

وكان لنا عرشٌ.. وسعدٌ.. وسُؤدُدُ

نعمتُ بحلمٍ رُمتُه ليس ينقضي

سلامٌ على الحلم الذي يتبددُ!

سلامٌ على عمر الشباب الذي انقضى

وأوّاه!.. لو كان الشباب يخلّدُ

* * *

obeikandl.com

برغمي.. ورغم الحب.. أخلفتُ موعداً

ومـــا بيننـــا إذ يأذن اللـــه مـــوعـــدُ

٢٠٠٢م

obeikandl.com

حياة!

- لشقيقتي حياة رحمها الله -

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

وأنا أقبّله.. وتلسعني الدموعُ..

ويرجع الطفلُ المبعثر في السنين..

obeikandl.com

يعانق الكهل اليتيمْ

نمشي، أنا والطفل، أبحث عن

صبايَ.. وعن صباكِ.. فلا

أرى غيـر الهشيـمْ.

كم كنتِ ضاحكةً.. وباكيةً..

وثائرةً .. وهادئةً..

وحانيةً.. وقاسيةً ..

كأنك كنت تقتبسين

أمزجة الحيـاةْ

(أم كنتِ أنتِ هي الحياةْ؟!)

واليَومَ وجهـك بـاردٌ

وأنا أغضّ الطـرف عنه..

obeikandl.com

ألـوذُ بالوجه الذي

خبّأتُـه في الذكرياتْ

أيام كُنّا فرحة السمّارِ..

كُنّا ثـورة الأحرارِ..

كُنّا ليلةَ الأقمـارِ..

كُنّا بهجة الزَّمنِ الوسيمْ

واليوم.. وجهُك باردٌ

وأنا أدبُّ على عصا التذكارِ..

مسلوب الشبابِ..

فمن يردّ الروح في الكهلِ السقيمْ؟

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

obeikandl.com

وأنا أحسّ برودة الأشياءِ..

في قلبي..

أحسّ برودة النصل المُغلغلِ

في الصميمْ

يتفرّق الأحبابُ..

ترحل نشوةُ الأطيابِ

يخبو سامر الأصحابِ..

أحتضن الوجوم.. وأغمس

الأقلام في الدمع المجمَّدِ..

أكتبُ الشعــر العقيمْ

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

obeikandl.com

أُلقي على الوجه الغطاء،

أقول:

"نامي! يا شقيقة كل أوهامي..

وأيامي.. وأفراحي.. وأتراحي

تعبتِ من الخواءِ..

وزورة الأشباح في الليل البهيمْ

نامي! أعزَّ العمر.. أجملَ

أمسياتِ العمر.. أنبلَ أمنيات

العُمرِ..

نامي في حمى الله الرحيمْ"

٢٠٠٥م

obeikandi.com

obeikandl.com

لبنان

وفي كل يومٍ.. تموتُ.. و تحيا

تموتُ.. و تحيا..

كأنكَ وحدك، خلّ الحياةْ

وعشق المماتْ

obeikandl.com

وفي كل يومٍ نجيئك..

نحتضن الطفل في مهده..

ثم نتلو عليه طقوس الوفاةْ

ندسّك في اللحد..

ثم نعيدك حيّـاً..

ونعجب من كثرة المعجزاتْ

و أَنت، كقديسةٍ في الأساطيرِ

تغفر للقاتليــن..

وتلثم أيدي الجُناةْ

وتحملُ أرزك، هذا المُخضّب،

بين يديك

تضمّده من سهام الأعادي

obeikandl.com

ومن طَعنات الرفاق الأُبــاةْ

* * *

سلامٌ عليك!

وأنتَ وحيدٌ

تعالج بالكبْرِ عريدة القاذفاتْ

وترسل قلبك ينبض في

أضلع الثاكلاتْ

سـلامٌ عليكَ!

على عرس قانا الذي رقصت فيه

أم الحضارةِ.. فوق دماء الطفولة

في نشوة الفاجراتْ

obeikandl.com

ونحن - لك الله! - نشهدُ أنك

رمز البطولة والتضحيـــاتْ

ونقسم إنا الذين انتصرنـــا

ونهرب بالنصر.. نقتسمُ النصر..

نستقبل النصر بالزغرداتْ

وتحضنُ نصركَ: ألفَ قتيلٍ

و عشرين ألف جريـح ٍ..

و عاصمة دكّهَا الموت.. جلّلها الصمتُ..

ما كدرته سوى النادباتْ

ونحن - لك الله! - نقسم إنا

هزمنا بك الغاصبيـن..

obeikandl.com

وخضنا بك الهَـولَ..

إنا صفعنا بك الغطرساتْ

سـلامٌ عليك

تقاتل للعرب والفُرسِ..

- لله درك! -

عنتر هذا الزمان..

زمان الزعاماتْ..

والمضحكـات..

غَدتْ مُبكياتْ!

٢٠٠٦م

obeikandl.com

obeikandl.com

عادل

- لشقيقي عادل رحمه الله -

أخي! رُبَّ جُرحٍ في الأضالع لا يهْدا

أعانقهُ.. والليلُ يمطرني سُهدا

وأستصرخ الذكرى فتسكبُ صابها

ويا طالما استسقيت من نبعها الشهدا

obeikandl.com

أخي! لست أدري أيُّ سهميَّ قاتلي

غيابك.. أم أني بقيت هنا فردا؟

تفرّق أصحاب الطريق.. فلا أرى

أمامي سوى اللحد الذي يحضن اللحدا

على كل قبرٍ من دموعيَ قطرةٌ

وقافيةُ.. تفدي المُودَّعَ.. لو يُفدى!

أصون عن الأنظارِ دمعي.. وربّما

تمَاسَك من هُدَّت قواعده هدّا

* * *

أعادل! هل حقّاً تَركتُك في الثرى

وأهديتُ هذا القبر أنفس ما يُهدى؟

وهل عدتُ حقّاً للديار التي خَلتْ

وفيّاً لدنيايَ التي تخفر العهدا؟

مضَيت كأنّا ما قضيْنا حياتنا

معاً.. ولبسنا العمر بُرداً طوى بُردا

كأن الشبابَ الحلو ما كان بيننا

يهبُّ كأنفاس الخمائل.. أو أندى

كأنّ المنُى ما سلمتنا قيادها

فهمنا على الآفاق نغرسها وردا

كأن الرؤى ما غازلتنا حسانها

وما زيّنتْ صعْبا.. ولا قرّبتْ بعدا

كأن الصبا ما كان يغوى بنا الصبا

فلا فتنةٌ نادتْ. ولا شادنٌ ندّا

كأنّا خُلقنا في المشيب يسومنا

من العقل ما كنّا نضيق به مُرْدا

* * *

إلى الله أشكو.. لا إلى الناس.. أنني

أكابد من عيشي العقارب والرُبْدا

وأني إذا ما غاب خلٌّ حسبتني

فقدت حسامي.. والعزيمة.. والزندا

و يا ربُّ! هذا راحلٌ كان صاحبي

وكان أخي يُصفي.. وأُصفي له.. الودّا

وكان صديقي والشباب صديقنا

وصادقني.. والشيب يحصدنا حصدا

وما فرَّ.. والأعداءُ حولي كتائبٌ

وما ضاق.. والظلماءُ صاخبةٌ رعدا

* * *

يقول سهيل: "ما لعينك لم تفضْ؟!"

فقلت له: أكدتْ.. وقلبيَ ما أكدى

بكيت أخي.. حتى ثوى الدمع في الحشا

وأجهش صدرٌ أصطلي نوحه وجدا

فمن أجله الدمع الذي سدّ محجرى

ومن أجله الدمع الذي استوطن الكبِدا

٢٠٠٦م

obeikandl.com

obeikandl.com

شاعر البحرين

- في تكريم الصديق الشاعر الشيخ
أحمد بن محمد آل خليفة، رحمه الله -

لم يَبقَ في العمر شيءٌ.. غيرُ ماضيهِ
رُدّي إليَّ الصبا الريّان.. رُدّيه!

بحرينُ! كان الشباب الحلوُ ثالثنا
واليوم ثالثُنا شيبٌ أواريه

obeikandl.com

وكـان شـعـريَ بـحـراً.. في تـدفُّـقـهِ

فـصـار شـعـريَ صـخـراً.. في تـأبّـيـهِ

أين الجميلات؟! كان القلب مزدحماً

بهن.. يرقـصـن رقـصـاً في نـواحـيـهِ

واليـوم.. أحنو على قلبي.. وأحـسـبـه

وكـر العناكب.. تبني بيـتـهـا فـيـهِ

وأيـن رَنَّـة عـودٍ داعـبـتْ قـمـرا

فخرَّ في الكأس.. يسقينا.. ونسقيهِ؟

وأيـن غـاب رفـاقي.. بين مـرتحـلٍ

بلا لقـاءٍ.. وحيٍّ لا ألاقـيـهِ؟

تغـيَّـر الناسُ.. إلاّ شـاعـراً غـرداً
شـاب الربيعُ.. ومـا شـابتْ قـوافـيـهِ

* * *

بحـرينُ! شـاعـرك المعطاء.. أعـرفُـه
يجـري الوفـاءُ زُلالاً في قـوافـيـهِ
مـا خان عَـهـدكِ.. والأحلام تسعـدُه
وصـان ودّكِ.. والآلام تشـقـيـهِ
غنّاك في العُرْسِ.. حتى اختلتِ مائسةً
بين الضـفـافِ بثـوبٍ مـن دراريـهِ
وناح شـعـراً.. وقـد أطرقتِ واجـمـةً
كـأنّ كل الذي يـبـكيكِ.. يبكيـهِ

على المحـــرّقِ.. من أبيـــاته عَـــبَـــقٌ

وفي المنامـــة.. ســـحـــرٌ من أمـــاســـيـــهِ

في كل شـــــبـــــرٍ له روضٌ ودالـيـــةٌ

تبـــارك الله! مـــا أغنى ســـواقـــيـــهِ

* * *

يا صاحبي في القوافي! جئتُ محتضناً

عـمـراً قـضـيـنـا مـعـاً أبهى لـيـالـيـهِ

أقول: " يـا شـاعـر الـبـحـرين! مـعـذرةً!

إذا عـــثـــرتُ بحـــقٍّ لا أوفّـــيـــــهِ

إذا تعـثّـر شـعـري في مـحـابـــره

كـمـا تـعـثـر دمـعـي في مـآقـيـــهِ"

أقول: " بحرين!.. كم غنّاكِ فابتسمي

لـــه.. وضـــمّـــيـــه تحنـاناً.. وغـنّيـــهِ

وهـدهـديـهِ.. بـلـحـنٍ من مـــــزامـــــرِه

وطـوّقـــيـــهِ.. بـعـــقـــدٍ من لآلـيـــهِ"

٢٠٠٤م

obeikandl.com

obeikandl.com

عن امرأةٍ ناريّة

من الإعـصـار جـئـتِ... أم النسـيمِ؟

وناري أنتِ؟... أم بـردُ الـنـعـيـمِ؟

مـــزاجـك لا يقـــرُّ لـــه قـــرارٌ

كـبـــرقٍ.. لا يقـــرُّ على الغـيـومِ

obeikandl.com

يجـرّعني السـعـادةَ.. حين يهـوى

وحين يشـاء.. يسـقـيني هُمـومي

ويمنحني السـلامَ.. وحين يطغى

يـقـلّبـنـي على جـرحٍ أليـمِ

* * *

أجـيـبي! أيُّ درب قـاد خطوي

بلا وعـدٍ.. إلى الوجـه الوسـيمِ؟

وفـيم اخـتـرتني.. والأرض مـلأى

بإعـجـابِ المسـافـرِ.. والمقـيـمِ

وكـيف - وتمرحُ الحلوات قـربي -

رأيتك دُرّة العـقـد النظيـمِ؟

هو القـــدر.. الذي لا رأي فـــيـــه

فـــلا ندري البـــريء مِن المَلُـــومِ

* * *

إذن، يا فـتنتي، انهـمـري شـواظـاً

على حطبي.. وجـمـراً في هشـيـمي

وردّي لي المـــودِّع من شـــبـــابـــي

وصُـبّي لي الثـمـالـة مـن كـرومي

خـذي هذي الدقـائـق.. فَـهْيَ تجـري

تصـيـر إلى غُـبـارٍ في النجـــومِ

وحـين أغـيـب عنك.. أعـود وحـدي

إلى دنيـايَ.. كـالطفلِ اليـتـيـمِ

وتفـتـقـديـنني.. ويضـجّ حـضن

طوانـي أمسِ في العـــشق الرؤومِ

* * *

سـنـندم إذْ تفـــرقنـــا الليـــالي

وهل تـأتـي الـنـدامـــةُ.. بالـنـديم؟

٢٠٠٣م

obeikandl.com

لك الحمد!

لك الحمدُ! والأحلامُ ضاحكة الثغرِ

لك الحمدُ! والأيامُ دامية الظفرِ

لك الحمدُ! والأفراحُ ترقص في دمي

لك الحمدُ! والأتراحُ تعصف في صدري

obeikandl.com

لك الحمد! لا أوفيك حمداً.. وإن طغى

زماني.. وإن لجّتْ لياليه في الغدرِ

* * *

قصدتُك يا ربّاهُ والأفق أغبرُ

وفوقيَ من بلوايَ قاصمة الظهرِ

قصدتك يا رباهُ والعمرُ روضةٌ

مُروَّعةُ الأطيار.. واجمةُ الزهرِ

أكتّمُ في الأضلاع ما لو نشرته

تعجبت الأوجاع مني.. ومن صبري

ويشمت بي حتى على الموت طغمةٌ

غدتْ في زمان المكر.. أسطورة المكرِ

ويرتجز الأعداءُ.. هذا برمحه

وهذا بسيفٍ حده ناقع الحِبرِ

لحا الله قوماً صوّروا شرعه الهدى

أذاناً ببغضاءٍ.. وحجّاً الى الشرِّ

يعادون ربّ العالمين.. بفعلهم

وأقوالهم ترمي المصلّين بالكفرِ!

يهدّدني دجّالهم من جحوره

ولم يدرِ أن الفأر يزأر كالفأر

جبانٌ يسوق الأغبياء إلى الردى

ويجري إلى أقصى الكهوف من الذعرِ

وما خفتُ.. والآسادُ تزأرُ في الشرى

فكيف بخوفي من رويبضة الجحرِ؟!

ولم أخشَ يا ربّاه موتاً يحيط بي

ولكنني أخشى حسابك في الحشرِ

وما حدثتني بالفرار عزيمتي

وكم حدثتني بالفرار من الوزرِ

* * *

إليك عظيم العفو أشكو مواجعي

بدمعٍ على مرأى الخلائق لا يجري

ترحَّل إخواني فأصبحتُ بَعدهمْ

غريباً.. يتيم الروح.. والقلبِ.. والفكرِ

لك الحمد! والأحبابُ في كلّ سامرِ

لك الحمد! والأحبابُ في وحشة القبرِ

وأشكر إذ تعطي بما أنت أهلـــــه

وتأخذ ما تعطي.. فأرتاحُ للشكرِ!

٢٠٠٦م

obeikandl.com

obeikandl.com

يا أعز الرجال![1]

- في وداع الصديق يوسف الشيراوي، -رحمه الله- رجل لا يتكرر -

يا أعــزَّ الرجــالِ!... مــاذا تقــولُ

أطـويــلٌ هـذا الأسـى.. أم يـطـولُ؟!

ولـيــالي الفِــراقِ.. كــيف تراها

وشـعـاع الصـبـاح فـيـهـا قـتـيلُ؟

(١) سيلحظ عشاق المتنبي في القصيدة أصداء كثيرة لقصيدة المتنبي التي تبدأ:

"مالنا كلنا جوٍ يا رسولُ" .. وكنا - يوسف وأنا - نعشقها

obeikandl.com

والمغاني الطللُ.. هل تستردّ الفَرحَ

الغـــابرَ.. المغـــانـــي الطلـــــولُ؟

والزمـــــانُ الذي دفنّاهُ ظُهـــــراً

أترى يرجع الزمـــانُ الجـــمـــيلُ؟

يا أعـــزَّ الرجـــال! يعـــرف قلبي

أن حـــمل الفـــراقِ عبءٌ ثقـــيـــلُ

ولـيـــاليـــه مـــوحـــشـــاتٌ.. شُكولُ

وأمـــاســـيـــــه.. رنةٌ.. وعـــويلُ

* * *

وتـراءيـتَ لـي.. ووجـــــــهـك حـبٌ

وحـنـينٌ.. ولـهـــــفـــــةٌ. وذهـولُ

وتـأمّـلـتَـنـي.. وقُـلـتَ: تجـلَّـدْ!
لا أطيقُ الدمـوعَ حين تسـيـلُ
هذه سنّةُ الحـيـاة.. غـروبٌ
وشـروقٌ.. ومـنـزلٌ.. ورحـيـلُ
وكـبـيـرٌ يمضي.. ويأتي صـغـيـرٌ
وفـصـولٌ وراءهـنَّ فـصـولُ
أعـقـل الـنـاس مـن يعـيـش.. ويـدري
أن هـذي الحـيـاة طيفٌ يـزولُ
كـفـكف الدمـع، يا صـديقيَ، وانهضْ
واحـضن اليـوم فَـهْـوَ حـالٌ تحـولُ"

* * *

يا أعـزَّ الرجـال! أمـرٌ مُطَـاعٌ
نـضبَ الـدمـع.. وارتـوى المـنـديـلُ

* * *

أدخلُ الآن، باسماً، عالم الذكرى

وأمشي فيهِ.. وأنتَ الدليلُ

ها هنا واحة الصداقة... عشبٌ

وغديرٌ.. ونسمةٌ.. ونخيلُ

وهنا قاعة الدراسة.. فِكرٌ

وعقولٌ تعبُّ منها عقولُ

وهنا خيمة القصيد... أعدْ لي

"مالنا كلُّنا جوٍ يا رسولُ؟"

وهنا غرفة الضجيجِ.. هُراءٌ

وأقاصيصُ جُلُّها منحولُ

وهنا مدخَل الوزارةِ.. شوطٌ

والقرارات في السباقِ الخيولُ

ها هنا أنتَ... فالزمانُ مليءٌ

وهنا أنتَ... فالمدى مأهولُ

* * *

كُنت حشداً من النفوسِ غريباً

ما لنفسٍ بين النفوسِ مثيلُ

تتلاقى فيك العواصفُ والصحوُ...

ويلقى الهجير ظِلٌّ ظليلُ

تتلاقى فيك البراءةُ والمكرُ..

ويلقى الخبير طفلٌ جَهولُ

كلُّ شيء لكلّ شيءٍ... عـــــــدوٌ

كلُّ شيء لكلّ شيءٍ... زمـــــــيلُ

عجباً منك! كيف تعتورُ الأضداد

روحـــــــاً.. ولا يضجُّ النزيلُ؟

في أساريركَ ابتسامٌ مُريحٌ

وعلى ناظريكَ حُلمٌ نبيلُ

عجباً منك! قُرب كل مُحبٍّ

لك نِدٌّ مقارعٌ.. و عذولُ

عجباً مِنك! كم تثير حروباً

ثم تمضي موادعاً... وتقيلُ

كُنتَ تمشي مع الملوكِ... وحيناً

في جموعِ المهمشينَ.. تجولُ

كُنتَ عنفاً ورقَّةً.. وخصاماً

وسلاماً.. كأنك المستحيلُ!

* * *

شدَّ دُنياكَ للبريقِ طُموحٌ

أيَّ سحرٍ هذا الطموح القتُول!

أي سحرٍ.. يغوى.. ويغري.. ويغوي

عطشٌ لا يُبلّ منه غليلُ

قد خبرتَ الحياةَ.. وهي جِبالٌ

وألفتَ الحياةَ.. وهي سهولُ

عُـــدتَ من رحلة الطمـــوح وفي

روحِك من لفـحـة الطمـوح ذبولُ

اطّـرحْ حُـلَّـة الـوزارة! والـبـسْ

فكرةً مـا لحـسنهـا تبـديـلُ

أنت.. أنت الأسـتـاذُ يخلد فـينا

حين يُنسى المبُـجَّل.. المسـؤولُ

* * *

أقـبل الليل.. ذاك ركنك.. إجلسْ

نتـسـامـرْ!.. ليـلُ الشـتـاء طويلُ

"كـيف كـان اللقـاء بالموت؟ قل لي!

أكـمـا يحـتـوي الخليل.. خليلُ؟

أمـلـيـحٌ هـذا الـردى... أم فـظـيـعٌ؟

ومـريـرٌ.. أم طعـمـه مـعـسـولُ؟

أتلقّـاك واجـمـاً؟.. أم تلقّـاك

وضجَّ الـتـرحـيـبُ.. والـتـأهيلُ؟"

قُلت لي باسـمـاً.. لديّ جـوابٌ

والتـفـاصـيل، يا صـديقي، فـضـولُ

"إلـفُ هذا الـهـواء أوقـعَ فـي

الأنفس أنّ الحِـمـام"[1] شـر وبيلُ

دع حـديث الردى.. فـإني مَلولُ

وأعطني غـيـره.. فـإنّي عـجـولُ!"

(١) - من بيت المتنبي الشهير:

"إلْفُ هذا الهواء أوقعَ في الأنـ ـفسِ أنّ الحِمام مُرّ المذاقِ"

يا أعـزَّ الرجـال! انتـصَف الليلُ..

كـلانا في صـبـحِـه مـشـغـولُ

نمْ قـريراً.. لديكَ حُـزني وضـحكي

"فـعلى أي جـانبـيْك تميلُ؟!"(١)

٢٠٠٤م

(١) الشطر للمتنبي.

obeikandl.com